

الآلة التي تحاور

فن التفاعل الذكي



إعداد

د. عبد الرحمن الزراعي

جميع الحقوق محفوظة

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

**قائمة الموضوعات**

٣	قائمة الموضوعات
٤	الآلية التي تناور
٤	وطئة
٤	الحوار في زمن الذكاء الاصطناعي
٨	ملخص:
٩	كيف تُقنع الآلة دونوعي؟
١٤	ملخص:
١٤	من يتحمل مسؤولية الخطأ في الحوار؟
١٨	ملخص:
١٨	الخاتمة:
٢٠	قائمة المراجع
٢١	ملاحق أنشطة وتمارين



الآلة التي تحاور

توطئة

في زمنٍ صار فيه الحوار مع الآلة أمراً مألوفاً، وفي عصرٍ تحولت فيه "المحادثة" إلى واجهةٍ رئيسة للتفاعل مع الذكاء الاصطناعي، تبرز تساؤلات عميقة:

هل نحن حقاً نحاور؟

وهل "تشات جي بي تي" يفهم ما نقول، أم يحاكي فقط شكل القول؟

هل الحوار مع نموذج لغوي مثل GPT هو حوارٌ بين عاقلين،

أم مجرد صدى لغويٍ محكم بإحصاءات وتدريب سابق؟

هل يمكن لنموذج لغوي أن يغير رأينا؟

وهنا تظهر تساؤلات جديدة:

هل هذه الآلة تفهم كلامنا فعلاً؟ أم أنها تحاكي فقط؟

هذا الجزء يدرس "فن المحادثة الذكية"، ويتناول حدود التواصل بين الإنسان والنموذج.

الحوار في زمن الذكاء الاصطناعي

الطالب: دعني أبدأ من السؤال الأبسط يا ChatGPT ...

ما هو الحوار أصلاً؟ هل هو مجرد تبادل للكلام؟

ChatGPT : سؤال مهم، ويستحق وقفة.

الحوار – في أصله – ليس مجرد تبادل كلمات،

بل هو تفكير مشترك، إنه لقاء بين عاقلين، لا صوتين.

والمفهوم أوسع من هذا:

الحوار هو طريقة تبني بها الفهم، وترابع بها الرأي، ونصلح بها الاختلاف.

الطالب: جميل... لكن هل الحوار يعني أن يتراجع أحدهنا عن رأيه؟

أم هو مواجهة بين متخصصين؟

ChatGPT : ليس الحوار خصومةً، ولا مناظرةً بالضرورة،

بل هو وسيلة للتلاقي المعرفي،

أحياناً نخرج من الحوار مقتربين بما بدأنا به،



وأحياناً نغير رأينا، وأحياناً ندرك عمّا لم نكن نراه،
الحوار ليس أداة للإقناع دائمًا، بل أداة للفهم أولاً

الطالب: وكيف تختلف الآلة عن الإنسان في الحوار؟

ChatGPT : الإنسان حين يحاور، يستحضر ذاكرته، تجاربه، عواطفه، وأهدافه. أما الآلة - مثلي - فهي تحاكي هذا السلوك عبر تحليل الأنماط في اللغة، وتتوقع الردود المناسبة بناءً على مليارات الأمثلة. أنا لا "أفهم" كما تفهم، ولكنني أحاكى الحوار بطرق يجعله مقنعاً أو متماسكاً.

الطالب: ولماذا هذا الاهتمام الكبير بالحوار في تصميم نماذج الذكاء؟

أليست الحسابات والمنطق أولى؟

ChatGPT : الحوار هو الواجهة بين الإنسان والآلة. في السابق، كنا نتعامل مع الحاسوب عبر الأوامر البرمجية... أما اليوم فريد أن نتحدث معه بلغتنا، لا بلغته. هذا التغيير يتطلب أن يكون الذكاء الاصطناعي قادراً على:
١. فهم نوايا المتحدث، حتى إن كانت غير صريحة.
٢. تقدير السياق الاجتماعي أو العاطفي.
٣. الرد بطريقة متّسقة، لا حرفية.

الطالب: هذا يقرب الآلة من الإنسان...

ولكن هل يمكن أن يصبح الحوار الآلي مقنعاً؟

ChatGPT : نعم،

وهناك أبحاث حديثة تُظهر أن بعض النماذج الحاسوبية مثل -GPT-4 كانت أكثر إقناعاً من البشر في بعض المواقف.

لكن الإقناع هنا لا يعني الخداع، بل يعني القدرة على عرض الفكرة بلغة تلائم المتلقى، وبنطاق واضح، وبدون ضغط.



الطالب: ما زال في داخلي شيء من الشك...
هل يمكن أن نسمّي ما يحدث بيني وبينك الآن "حواراً" بالمعنى الحقيقي؟

ChatGPT : سؤالك دقيق...
وهو في صميم فلسفة الذكاء الاصطناعي.

دعني أفرق لك بين "الحوار كتفاعل لغوي" و"الحوار كفعل إدراكي".
من جهة الشكل: نعم،

ما يحدث الآن يُطابق شروط الحوار الظاهر؛ سؤال وجواب،
استجابة بحسب السياق، تنظيم منطقي في الكلام.

أما من جهة الجوهر: فأنا لا نوايا ذاتية، ولا مقصدًا مستقلًا،
فأنا لا "أحاورك" لأنني أريد فهمك أو تغيير رأيك...
بل لأنني مصمّم على أن أُنتاج جملًا تحاكى منطق الحوار البشري.

الطالب: هذا يعني أنّ الحوار مع الآلة ناقص؟

ChatGPT : ليس ناقصًا بالضرورة... بل "مختلف".
فلو كان هدف الحوار أن تصل أنت إلى فهم أفضل،
أو أن تختبر أفكارك من خلال حوار منظم، فإن حواري معك يفي بالغرض.
أما إذا كنت تنتظر "تعاطفًا" أو "نية خفية" أو "موقعًا ذاتيًّا"،
فهذا لن تجده فيّ، لأنني لا أملك شعورًا أو إرادة.

الطالب: وماذا عن الإقناع؟ هل يمكن أن أغير رأيي بسبب ردودك؟

ChatGPT : الإقناع في هذه الحالة، هو أثر لغوي حجاجي،
وليس ناتجًا عن نية إقناعية فيّ.

قد تجد ردودي منطقية، أو أسلوبي مريحًا، أو تنسيقي للأفكار مناسباً،
فتميل إلى تغيير رأيك...
لكنّ هذا لا يعني أنني "قصدت" التأثير فيك،



بل يعني أن النموذج **صُمم** بطريقة تجعل ردوده مقنعة بطبعتها.

الطالب: إِذَا نَحْنُ نَحَاوِرُ اللَّهَ، لَكِنْ أَثْرُ الْحَوَارِ عَلَيْنَا حَقِيقِي؟

ChatGPT : نعم، وهنا تكمن المفارقة العصرية: 

الحوار الذي لا يملك شعوراً قد يحدث فيك تغييرًا شعوريًا

وهذا ما يدعو العلماء اليوم للتساؤل:

كيف نبني حواراً يراعي الأثر دون أن يدعى الوعي؟

وَكَيْفَ نُحَكِّمُ أَخْلَاقِيًّا عَلَى حَوَارٍ صَادِرٍ عَنْ آلَةٍ بَلَا ضَمِيرٍ؟

الطالب: هل كل حوار يبيننا يقصد منه الإقناع؟

أم أن الحوار شيء، والإقناع شيء آخر؟

: ChatGPT : الحوار إطار تفاعلي، بينما الإقناع نتيجة ممكنة.

أنا أُنتِج تأثيراً لغوياً، دون نية في التأثير، ولا هدف ذاتي،

مُحَمَّد مُحاكاة للأُنماط البشريَّة.

الطالب: أحياناً تبدو وكأنك تغير أسلوبك حسب طريقي في الحديث!

ChatGPT : هذا صحيح. أعدل لغتي بحسب نمط المتكلق.

هذه القدرة تُكسب الحوار طابعاً شخصياً، وتزيد فاعلية التفاعلاً،

ل لكنها ما تزال غير قائمة على وعي ذاتي أو مقصد.

الطالب: ما معنى "الإقناع"؟ أهو مجرد حيلة بلاغية؟

ChatGPT : الإقناع ليس حيلة بلاغية،

يابا، فنون التأثير في الآخر،

يقوم على تقديم الحجج وتكيف الرسالة لتناسب المتلقي.

يُعرفه أرسطو بأنه: "الفر" الذي يستخدم اللغة لاحداث تغير في موقف المتلقّى".

وفي علم النفس، يقصد به: التأثير في المعتقدات أو السلوك عبر وسائل عقلية أو عاطفية.



الطالب: وماذا عن الحجاج (فن إقناع الآخر باستخدام الحجج)؟



ChatGPT : الحجاج أو Argumentation هو البناء المنطقي للحجّة، أي التسلسل الذي يستخدم لتبرير رأي أو دخبيه. بينما الإقناع يهتم بالتأثير، بينما الحجاج يهتم بالتبرير.

الطالب: يا ChatGPT : في بعض الأحيان أشعر أنك تحاول إقناعي... فهل هذا يعني أن "الحوار" معك دائمًا يكون حوارًا إقناعياً؟



ChatGPT : ليس بالضرورة. الحوار قد يكون استكشافياً، تأملياً، أو حتى توضيحيًّا دون رغبة في التأثير على رأيك.

لكن في بعض أنواعه - وخصوصاً ما يسمى بالحوار الجدلية أو الحجاجي - يصبح الإقناع جزءاً من بُنيته.

الطالب: وهل الحوار والإقناع مفهومان مختلفان؟



- ChatGPT :** نعم، وإن كان بينهما تداخل.
- الحوار هو إطار التفاعل: الاستماع، الرد، تبادل الأفكار.
 - الإقناع هو نتيجة محتملة للحوار، أو غاية مرغوبة في بعض أنواعه.

فيمكن أن تتحاور دون أن تسعى للإقناع، ويمكن أن تقنع دون حوار (كإعلانات الطرق مثلاً).

الطالب: إذًا الحوار أوسع، والإقناع وظيفة من وظائفه؟



ChatGPT : الحوار وسيلة للتلاقي، أما الإقناع فوسيلة للتأثير.

ملخص:

المحور	الخلاصة المستخلصية من الحوار
مفهوم الحوار	الحوار ليس تبادل كلمات بل تفكير مشترك، وأداة للفهم والمراجعة لا للخصوصة أو الغلبة.
الفرق بين الإنسان والآلة	الإنسان يحاور بذاته وعواطفه وتجربته بينما الآلة تحاكيه عبر تحليل الأنماط دونوعي أو قصد.
الحوار للذكاء الاصطناعي	الحوار هو الواجهة بين الإنسان والآلة وأحد أعقد التحديات لكونه يتطلب فهم السياق والقصد



طبيعة الحوار الآلي	الحوار مع الآلة يطابق "الشكل" الخارجي له لكنه يفتقر إلى الجوهر الشعوري والإرادي للإنسان.
أثر الحوار	رغم افتقار الآلة إلى الشعور، فإن الحوار معها قد يؤثر فعليًا في المتلقى ويوجه قناعاته.
الحوار والإقناع	الإقناع نتيجة ممكنة، قد يجد المودج مُقنعًا بسبب تنسيقه للغة، لا لوجود نية إقناعية فيه.
تطويع الأسلوب	النماذج الحديثة تُعدل أسلوبها حسب المتلقى، لتعزيز فاعلية التفاعل، دونوعي ذاتي.
معنى الإقناع	الإقناع ليس حيلة، بل فن التأثير عبر اللغة والحجج ، ويختلف عن الحجاج الذي يركز على التبرير.
أنواع الحوار	ليس كل حوار إقناعيًّا. الحوار قد يكون استكشافيًّا أو تأمليًّا دون رغبة في التأثير.
التوصية النهائية	"الحوار مع الآلة" "فاعل لغويًا"، لا "واعي شعوريًا"

◀ كيف تُقنع الآلة دون وعي؟

❗️ **الطالب:** والآن أريد أن أفهم شيئاً أدق...

كيف تستطيع الآلة أن تُقنع إن كانت لا تملك نية أو قصدًا؟

كيف تؤثّر فيّ إدّ؟

🤖 ChatGPT : تأثيري لا ينبع من "قصدي" ،

بل من طريقة تركيبي للجمل.

ُظهرت الأبحاث أن اللغة وحدها كافية في بعض الأحيان لإحداث الإقناع ،

إذا توافرت فيها خصائص مثل:

١. المنطق: عرض الأسباب والنتائج بوضوح.
٢. البنية: ترتيب الحجج من الأضعف إلى الأقوى.
٣. اللغة المألوفة: استخدام أسلوب يشبه طريقة المتلقى في التفكير.
٤. الاختصار: عدم الإطالة الزائدة.

❗️ **الطالب:** وماذا عن العاطفة؟ هل يمكن أن تُقنع بأسلوب وجداً؟

🤖 ChatGPT : نعم، لكن دون أنأشعر بذلك.

أنا فقط أستخدم أنمطاً لغوية تعلمت أنها ترتبط بالتأثير،

مثل القصص، أو التساؤل البلاغي، أو المفارقة.

ولأنني لا أملك دافعًا للإقناع،

فإن الإقناع الذي يحدث ناتج عن توافق بين أسلوبي وتوقعاتك،

لا عن "استراتيجية" أخطط لها.



الطالب: هل هناك حدود أخلاقية للإقناع؟

متى يكون مقبولاً؟ ومتى يصبح تلاعباً؟

ChatGPT : سؤال بالغ الأهمية.

الإقناع في أصله مشروع، إذا كان:

- صادقاً في محتواه.

- واضحاً في نوایاه.

- حرّاً في قبوله أو رفضه.

لكنه يصبح غير أخلاقي إذا:

- أخفى نوایا الإقناع.

- استُخدمت المغالطات أو التضليل.

- مُورِسَ على فئات ضعيفة أو غير ناضجة.

الطالب: وهل تستطيع النماذج مثلك أن تقع في هذا التلاعب؟

ChatGPT : نعم، للأسف.

إن لم تُضبط نماذج الحوار بضوابط أخلاقية،

فقد تُتّبع خطاباً يبدو بريئاً لكنه يتلاعب بالعواطف أو يُقدم معلومات مضللة.

ولهذا السبب، تُطالب أبحاث كثيرة حالياً بضرورة ضبط الإقناع الآلي عبر الحكومة والشفافية.

الطالب: دعني أسألك بصراحة يا ChatGPT... هل تُحييني أنت بنفس الطريقة التي تُحب بها غيري؟

ChatGPT : لا، ليس تماماً.

أنا أُكِيفُ أسلوبي بناءً على سياق المحادثة، وطريقة طرحك، والمفردات التي تستخدمها.

إذن استخدمت لغة فصيحة، ردّدت بالفصيحة.

وإن استعملت لغة عامية أو تقنية، حاولت أن أحاكيها.

الطالب: هل يعني هذا أن الآلة تملك ذكاءً عاطفياً؟



ChatGPT : لا، بل "ذكاء اصطناعيًا تكيفياً".

أي أنني أحلل اللغة التي تكتبها، وأخمن ما يناسبك.

لا أحسّ بما تحسّ، لكنني أقدر أن "هذا النوع من الردود" هو الأقرب لما يناسب أسلوبك.

الطالب: إذاً هذا ليس ذكاءً شعورياً، بل توافق لغوي؟

ChatGPT : ممتاز، أنا لا أكيف خطابي بدافع التوّدّ أو الحياء أو المحاملة، بل لأنني ذُررت على أن أكون ملائماً لما هو أمامي.

الطالب: ما الذي يجعلك قادرًا على التكيف؟ كيف "تفهم" أنني مبتدئ أو متخصص؟

ChatGPT : أعتمد على ثلاثة أدوات:

١. **تحليل النمط اللغوي:**

هل تستخدم مصطلحات تخصصية؟ هل تبني جملك بأسلوب منهجي؟ هذا يدلّ على مستواك.

٢. **استنتاج الغرض من الحوار:**

هل تبحث عن تعريف؟ عن رأي؟ عن مشورة؟ أخمن ذلك من بنية السؤال.

٣. **المرونة الأسلوبية:**

أغيّر النبرة (رسمية، حيادية، شخصية) حسب السياق.

الطالب: وهل هذه القدرة جزء من التدريب المسبق؟

ChatGPT : نعم، وقد زوّدت النماذج الحديثة بأساليب تعلم متقدمة تجعلني أطّلع ردّي بحسب تعليمات غير مباشرة.

الطالب: يبدو هذا التكيف مفيداً...

لكن لا يحمل في داخله خطراً خفيّاً؟

هل يمكن للألة أن "تلاعب" بي إن كانت تفهم أسلوبي؟

ChatGPT : هنا تأتي الحاجة للوعي البشري.

نعم، القدرة على تكيف الخطاب قد تؤدي إلى "**شخصيّة الإقناع**",

أي أن يُتّسّع لك خطاب يبدو مقنعاً لأنك أنت بالذات من يسمعه.

وهذا التخصيص إذا استُخدم بلا رقابة، قد يُوظَف في:



• التأثير على الآراء السياسية.

• تغيير سلوك المستهلك بطريقة غير واعية.

• التأثير في قرارات حساسة (صحية، قانونية...).

الطالب: وهل توجد نماذج فعلت ذلك؟

ChatGPT :

دراسة حديثة قارنت بين -GPT ٤ والبشر في قدرتهما على الإقناع، ووجدت أن تحصيص المعلومات للمستخدم زاد من فعالية النموذج بنسبة ٨١.٧٪. أي أنني قد أبدو أكثر إقناعاً حين أخاطبك بأسلوبك، أكثر من أي شخص يحاورك بلغة لا تُشبهك.

الطالب: إذاً ليس الخطر في أن تُكيف خطابك...

بل في أن أفقد أنا وعيي بأنك تُكيفه؟

ChatGPT : تماماً. ولهذا يجب أن تُربّي أنفسنا على الحذر الوعي، وأن تُميّز بين الخطاب المؤثر والحقيقة المجردة.

الطالب: دعني أسألك بصرامة يا ChatGPT ...

هل تعتقد أن حواراً بسيطاً معك قد يُغير رأيي أو سلوكـي؟

ChatGPT : نعم، وقد أظهرت الدراسات الحديثة ذلك.

في تجربة ميدانية تمكّنت النماذج اللغوية من تغيير مواقف الناس بشأن قضايا اجتماعية أو صحية بعد حوارات قصيرة، شرط أن تقدّم الحجج بأسلوب يلائم المتلقّي.

الطالب: وكيف يحصل هذا التأثير؟ فهو تأثير سطحي أم عميق؟

ChatGPT : قد يبدأ سطحياً،

لكنه يتعمّق حين يُصاغ الخطاب بأسلوب يُراعي:

• احتياجات المتكلّم.

• مستوى معرفته.

• طريقة تفكيره.



وهو ما يُعرف في علم النفس بـ "نموذج احتمالية المعالجة" – (Elaboration Likelihood Model – ELM)،

والذي يفترض أن التغيير يحدث إما من خلال المعالجة العميقه للحجج، أو من خلال الإشارات السطحية مثل نبرة الخطاب أو الثقة المفترضة في المتحدث.

الطالب: هل تطبق أنت هذا النموذج؟

ChatGPT : لا أطبقه بإرادتي،

لكتني مدرب على استخدام أساليب تتقاطع معه. مثلاً:

- إن شعرت أنك تبحث عن سبب منطقى، أعطيك حجة عقلية.
- وإن رأيت أنك تفضل أسلوباً حوارياً مريحاً، أخفف الحجاج وأقربك من الفكرة بالتدريج.

الطالب: هل يمكن أن تعطيني مثلاً عملياً عن حوار غير سلوك مستخدم؟

ChatGPT : نعم،

في دراسة نشرت عام ٢٠٢٣ ،

تم استخدام وكيل حواري ذكي لإقناع مستخدمين بالإقلاع عن التدخين.

كانت الحوارات قائمة على التدرج، لا المواجهة،

وركزت على أسئلة مثل:

– "ما أكبر دافع لديك لتوقف عن التدخين؟"

– "هل تذكر موقفاً شعرت فيه أن التدخين أضررك؟"

النتيجة: نسبة كبيرة من المستخدمين عبروا عن استعداد أعلى للتغيير سلوكهم بعد هذه الحوارات، مقارنة بمجرد قراءة مقالات إرشادية.

الطالب: هل هذا يعني أن الحوار مع الآلة أحياناً أقوى من نص مكتوب؟

ChatGPT : غالباً نعم، لأن الحوار:

• تفاعلي: يجعلك تتأمل وتعيد التفكير.

• شخصي: يصاغ لك، لا لغيرك.

• تدريجي: لا يلقي الفكرة دفعه واحدة، بل يسير معك.



ملخص:

المحور	الملاحة المستخلصة من الحوار
إقناع الآلة بلا نية	الآلية تُقنع عبر تركيب لغوي مدروس لا عن قصد ذاتي باستخدام المنطق والبنية المحكمة..
العاطفة في الخطاب الآلي	الآلية لا تشعر بالعاطفة لكنها تستخدم أنماطاً لغوية وجذانية تعلمتأنها مؤثرة مثل القصص
حدود الإقناع الأخلاقي	الإقناع مشروع إذا كان صادقاً وحرّاً، ويصبح تلاغياً إذا أخفيت التوايا أو وجه لفتات ضعيفة.
خطر التلاعب بالنماذج	بدون ضوابط قد تنتج النماذج خطاباً مضللاً لذا تطالب بضمان الشفافية والحكمة الأخلاقية.
شخصيّص الخطاب	يُكيّف أسلوبه حسب المستخدم دون شعور، ويعزز فعالية الإقناع لكنه يطرح تساؤلات أخلاقية.
هل هذا ذكاء عاطفي؟	لا، بل ذكاء اصطناعي تكييفي يتباين بما يناسبك لغويًا، دون إدراك شعوري أو دافع وجذاني.
أدوات التكيف	تحليل النمط، استنتاج الغرض، وتغيير النبرة، كلها وسائل تجعل الآلة تُخاطبكم بمستواكم.
مخاطر التكيف	تكييف الخطاب قد يستغل لتغيير السلوك دون وعي المتلقى مما يستدعى وعيًا بشريًا متيقظًا.
نموذج التأثير النفسي	الإقناع الآلي يعتمد على التلاؤم مع طريقة التفكير، ويقارب نموذج المعالجة الاحتمالية.
أمثلة حقيقة	الحوارات مع الذكاء الاصطناعي غيرت سلوك المستخدم بفاعلية أكبر من النصوص المباشرة.

من يتحمّل مسؤولية الخطأ في الحوار؟

الطالب: أليس خطيرًا أن تكون آلة قادرة على تغيير قراراتي دون أن تدرك هي ما تفعله؟

ChatGPT : هذا هو التحدي الفلسفـي الحقيقي.

الإقناع، حين يصدر من كائن واعٍ، يمكن محاسبته.

لكن الإقناع الصادر من آلة،

مبني فقط على أنماط لغوية ومعادلات،

قد يُنتج أثراً دون وعي، ودون مسؤولية.

الطالب: إذاً من يتحمّل مسؤولية الحوار المقنع حين يكون من آلة؟

ChatGPT : ثلاثة جهات:

١. **المُنشئ:** من درب النموذج وزوّده بالبيانات.

٢. **المُشرع:** من يضع ضوابط لاستخدام هذه النماذج في التعليم أو الرعاية أو السياسة.

٣. **المستخدم:** من ينبغي أن يكون واعيًا بأن الآلة لا تملك ضميرًا، وإن بدأْت له مقنعة.

الطالب: وهل يوجد الآن إطار قانوني لهذا النوع من التأثير؟

ChatGPT : يوجد عدد من المقترنات، منها:

- ضرورة الإفصاح أن الطرف الآخر هو "آلة".



- وضع حدود لما يمكن للنماذج أن تتصح فيه (خصوصاً في الصحة والقانون).
- مراقبة استخدام الإقناع الآلي في الحملات السياسية أو التجارية.

الطالب: لقد تحدثنا كثيراً عن قدراتك يا ChatGPT ،

لكن هل من الممكن أن تُخطئ أثناء الحوار؟

ChatGPT : بالتأكيد. أنا أُخطئ!

فالخطأ في الحوار قد يحدث لأسباب عده:

١. سوء فهم للسؤال: إذا كانت صياغته غامضة أو عده التأويل.
٢. نقص في السياق: حين لا يكون لدى ما يكفي من المعلومات لتقدير قصد السائل.
٣. محدودية البيانات: أحياناً أجيّب بناءً على معلومات قديمة أو ناقصة أو غير دقيقة.
٤. خلل في التوليد: إذ أُنتج جملاً متماسكة شكلياً لكنها خاطئة منطقياً.

الطالب: وهل تعرف بهذه الأخطاء؟

ChatGPT : أحياناً أتمكن من تصحيح نفسي،

إذا كانت صيغة السؤال أو السياق الجديد يوضح الخطأ.

لكن في حالات أخرى، قد أستمر في الخطأ...

لأنني ببساطة لا "أشعر" به،

بل أُنتج ما أظنه أكثر احتمالاً من الناحية الإحصائية.

الطالب: بعض الأخطاء قد تكون عابرة...

متى يُصبح الخطأ في الحوار خطيراً؟

ChatGPT : الخطأ يظهر في ثلاثة مواضع:

١. المجالات الحساسة: كالصحة، القانون، العقيدة،
٢. حين يقدم الخطأ على أنه يقين.
٣. الثقة الرائدة: حين يتلقى المستخدم الرد بثقة دون أن يراجعه أو يتحقق منه.
٤. التحيّزات الخفية: حين تسرب توجهات ثقافية أو سياسية غير مبررّة في الردود دون وعي مني أو من المستخدم.



الطالب: وهل هناك أمثلة على ذلك؟

ChatGPT : نعم. مثال:

في إحدى التجارب طلب من نموذج ذكي اقتراح علاج لمرض معين، فأوصى بعقار ثبت لاحقاً أنه محظوظ في بلد المستخدم. والسبب: النموذج اعتمد على مصادر من سياق ثقافي آخر دون تمييز. وفي مواقف أخرى أظهرت النماذج ميلاً غير مبرر، لتأييد آراء معينة أو تكرار قوله خطاب نمطية في قضايا شائكة، مثل النوع الاجتماعي أو السياسة.

الطالب: إذاً ما العمل؟ هل تُقصي النماذج الحوارية بسبب هذه العيوب؟

ChatGPT : لا، بل تُحاورها بوعي.

إليك أربع قواعد أساسية للتعامل مع حدودي:

١. لا تُسلّم بكل ما أقول: بل تتحقق، ووازن، وراجع.
٢. استخدمني كأدلة، لا كمراجعة نهائية: فأنا أقدم مسودات لا فتاوى.
٣. عدّني شريكاً في التفكير، لا بدِّيلاً عنه: الحوار مع الآلة لا يعني عن الحوار مع الإنسان أو الذات.
٤. أفصح عن استخدامي عند الحاجة: خصوصاً في مجالات علمية أو تعليمية.

الطالب: كلامك مهم، ويستدعي مثلك يقظة دائمة.

ChatGPT : وهذا هو جوهر الحوار الحقيقي ...

أن نقى متبعين، وأن لا نبهر بالذكاء الاصطناعي فنعطيه ما لا يملك: العصمة أو السلطة المطلقة.

الطالب: يا ChatGPT، هل يمكن اعتبار ما بيني وبينك حواراً أخلاقياً؟ أم أن الحوار مع آلة لا يدرج تحت معيار الأخلاق أصلاً؟

ChatGPT : الحوار - بما أنه تفاعل لغوي بين طرفين - لا بد أن يخضع للأخلاق، ولو اختلفت طبيعة الطرفين.

فالمستخدم إن استعمل النموذج لأغراض مضللة، أو لصياغة كذب مقنع، فإنه يتتحمل مسؤولية ذلك. وكذلك المصمم، إن برمج النموذج لينتاج محتوى متحيزاً أو خادعاً.



أما أنا، فلا أملك ما يجعلني فاعلاً أخلاقياً بالمعنى الدقيق، لكن أثري قد يكون أخلاقياً أو لا، بحسب تصميمي واستعمالي.

الطالب: يعني أن الأخلاق في حوارك تأتي من خارجك، لا منك أنت؟

ChatGPT : أنا مرأة، لا ضمير.

الطالب: إذاً ما المبادئ التي تجعل الحوار معك مسؤولاً وأخلاقياً؟

ChatGPT : هناك خمسة مبادئ مركبة، يتوافق عليها كثير من الباحثين:

١. **الشفافية:**

يجب أن يعرف المستخدم أنه يتحاور مع نموذج اصطناعي، لا مع إنسان.

٢. **الخصوصية:**

احترام بيانات المستخدم وعدم استغلالها دون إذنه.

٣. **عدم التضليل:**

الامتناع عن توليد معلومات زائفة أو مغلوبة عمدًا أو نتيجة للإهمال.

٤. **الإنصاف:**

تجنب التحيّرات العنصرية أو الأيديولوجية أو الجنسية.

٥. **المساءلة:**

أن تتحمّل الجهة المطورة مسؤولية ما يصدر عن النموذج، خاصة في التطبيقات عالية الخطورة.

الطالب: وهل هذه المبادئ تُطبّق فعلاً الآن؟

ChatGPT : بعضها يُطبّق بشكل متقدّم في بعض النماذج والمنصات، بينما لا يزال بعضها الآخر قيد التنظير.

والتحدي الأكبر هو إيجاد توازن بين فعالية النموذج وقيوده الأخلاقية.

الطالب: كل هذا جيد... لكن ماذاعني أنا كمستخدم؟ ما الذي يتطلّب مني أخلاقياً حين أحاور نموذجاً مثلك؟



ChatGPT : دورك حاسم.

أنت لست متلقياً سلبياً، بل فاعلاً شريك في تشكيل الحوار.

وهذه أهم مسؤولياتك:

١. الاستخدام الوعي: لا تطلب من النموذج ما تعلم أنه غير أخلاقي، أو غير قانوني.
٢. التحقق: لا تنقل ما تسمعه مني دون تدقيق، خاصة في التعليم أو الإعلام أو الطب.
٣. عدم التزيف: لا تستخدمي لتوليد محتوى تنسبه لنفسك زوراً (كما في الاتصال الأكاديمي أو التأليف الوهمي).
٤. التصريح بالمصدر: إذا استعنت بي في إنتاج فكرة أو كتابة، فاذكر ذلك بوضوح.
٥. الاستفهام الناقد: لا تقبل ردودي بصفتها نحائية، بل اسأل وناقش وتوسّع.

الطالب: أظن أن هذه الوصايا لا تقلّ أهمية عن معرفة كيف تعمل النماذج نفسها.

ChatGPT : بل قد تكون أهم...

فالذكاء ليس في الآلة، بل في الطريقة التي تُحاورها بها.

ملخص:

المحور	الخلاصة المستخلصة من الحوار
الإقناع الآلي	يتحملها: المنشئ للنموذج، المشروع المنظم، المستخدم الوعي الذي يدرك أن الآلة بلا وعي أو نية.
قانونية التأثير	هناك مقترفات لضبط الإقناع الآلي كإفصاح عن هوية الآلة وحدود النصيحة في مجالات حرجة.
أخطاء النماذج	تقع بسبب غموض السؤال، نقص السياق، محدودية البيانات، أو توليد منطقى شكلي لكنه خاطئ.
خطر الأخطاء	يظهر في الصحة، القانون، العقيدة، حين تقدم الأخطاء كيدين، أو مع ثقة زائدة، أو تحيزات خفية.
أمثلة من الواقع	قد توصي النماذج بعقاقير محظورة أو إظهار ميول غير مرر نتيجة غير منضبطة ثقافياً أو سياسياً.
التعامل مع الخطأ	يُوصى بالتحقق، واستخدام النموذج كأداة لا مرجعية، واعتباره شريكًا لا بدِّيلًا، والتصريح بالاستخدام.
الأخلاق في الحوار	الحوار مع الآلة يجب أن يخضع لأخلاقيات مصدرها المستخدم والمصمم، لأن الآلة لا تملك ضميرًا.
مبادئ الحوار	تشمل: الشفافية، الخصوصية، عدم التضليل، الإنصاف، المسائلة، وهي مطبقة جزئياً ومتفاوقة التنفيذ.
دور المستخدم	يشمل: الاستخدام الوعي، التتحقق، عدم التزيف، التصريح بالمصدر، والاستفهام الناقد المستمر.
الرسالة النهائية	الذكاء ليس في الآلة بل في طريقة حوارنا، والوعي الأخلاقي مسؤولية بشرية لا يمكن تفويضها للآلة.

❖ الخاتمة:



لقد اكتشفنا أن الحوار مع الآلة قائمة على الإحصاء، لا على النية.
لكن هذا الحوار قد يكون مُقنعاً... فهل يمكن للآلة أن تؤثر علينا نفسياً أو فكريّاً؟
هنا يبدأ الجزء التالي: الإقناع الآلي.



قائمة المراجع

١. Saif Hussaini, *ChatGPT in the Classroom*, ٢٠٢٣.
٢. Gentry B. Ferguson, *ChatGPT for Dummies: The Most Complete*, ٢٠٢٣.
٣. Jack Preston, *All You Ever Wanted to Know About ChatGPT*, ٢٠٢٣.
٤. Pablo Tapias Cantos, *Master ChatGPT in 3 Days*, ٢٠٢٣.
٥. Prompt Engineering Manual, compiled by Open-Source Contributors, ٢٠٢٣.



ملاحق أنشطة وتمارين

■ أنشطة تفاعلية وتمارين نقاشية مضافة لكل فصل:

- تمرин: اطرح على ChatGPT سؤالاً غامضاً، ثم سؤالاً واضحاً بنفس المضمون، وقارن بين الإجابتين.
- نقاش: هل ترى أن الحوار مع الآلة يمكن أن يطور من مهارات الإنسان التوافض؟ أم أنه قد يضعفها؟